الوحيد البهبهاني

نادرة الدهر، معلم البشر، مجدد الدين في المائة الثالثة عشر

نجم‌الدين الطبسي النجفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الوحيد البهبهاني

نادرة الدهر، معلم البشر، مجدد الدين في المائة الثالثة عشر

حياته الشخصية

اسمه و ألقابه

محمدباقر بن المولى محمدأكمل و عرف بالوحيد البهبهاني و المحقق الثالث و العلامة الثاني و أستاذ الكل و الأستاذ الأكبر.

نسبه

محمدباقر بن محمدأكمل بن محمدصالح بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمدرفيع بن أحمد بن إبراهيم بن قطب-الدين بن كامل بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد.

أما والدته فهي بنت الآغا نورالدين بن المولى محمدصالح المازندراني و كانت أم الآغا نورالدين العالمة الفاضلة الجليلة آمنةبيكم بنت المجلسي الأول و لهذا يعبر المحقق البهبهاني عن المجلسي الأول بالجد و عن الثاني بالخال.[1]

أما والده: قال المترجم له عن والده: المحقق المدقق الباذل بل الأعلم الأفضل الأكمل أستاذ الأساتيذ الفضلاء و شيخ المشايخ العظماء مولانا محمدأكمل غمره الله تعالى برحمته الواسعة و ألطافه البالغة.

قال الشيخ عباس القمي: كان والده من فضلاء أهل العلم و من تلامذة المولى ميرزا الشيرواني و العلامة المجلسي و الشيخ جعفر القاضي.[2]

---

[1]. الكنى و الألقاب: ج ٢، ص ١٠٩، ترجمة البهبهاني.

[2]. الكنى و الألقاب: ج ٢، ص ١٠٩، ترجمة البهبهاني.

أما ولادته: كان ميلاده الشريف في سنة ثماني عشرة أو سبع عشرة بعد المائة و الألف في إصفهان.[1]

و أما زوجته: فهي بنت أستاذه السيد محمد الطباطبائي.

و أما أولاده: خلّف الوحيد ولدين عالمين فاضلين ورعين تقيين أكبرهما الآقا محمدعلي الذي سكن كرمانشاه و الثاني الآقا عبدالحسين.

و أما وفاته: في كربلاء عام ١٢٠٥ أو ١٢٠٦.

و أما مدفنه: في رواق حرم الإمام أبيعبدالله الحسين 7 مما يلي أرجل الشهداء.

رحلاته

هاجر من مولده إلى النجف الأشرف لتحصيل العلم ثمّ هاجر إلى بهبهان و قطن فيها مدة ثلاثين سنة ثمّ هاجر منها إلى كربلاء المقدسة.

قال أبوعلي الحائري: و كان ربما يخطر بخاطره الشريف الارتحال منها إلى بعض البلدان لتغير الدهر و تنكد الزمان فرأى الامام 7 في المنام يقول له: لاأرضى لك أن تخرج من بلادي فجزم العزم على الاقامة بذلك النادي.[2]

جمل الثناء عليه

فقد أطراه العلماء و أثنوه بما يدلّ أنّه كان من نوادر العصر و ممن عجز الدهر أن يأتي بمثله كيف و قد وصفوه بعديم النظير و المجدد و نادرة الدهر و كشاف قواعد الإسلام و فريد الدهر و مروج الدين في رأس المائة الثالثة عشرة و معلم البشر و...

١. وصفه تلميذه السيد محمدمهدي بحرالعلوم في بعض إجازاته بقوله: شيخنا العالم العامل العلامة و أستاذنا الحبر الفاضل الفهامة المحقق النحرير و الفقيه العديم النظير بقية العلماء و نادرة الفضلاء مجدد ما اندرس من طريقة الفقهاء و معيد ما انمحى من آثار القدماء البحر الزاخر و الإمام الباهر المولى الشيخ

[1]. منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٦، ص ١٧٨، ترجمة محمد بن محمدأكمل، رقم ٢٨٥٢ و أعيان الشيعة: ج ٩، ص ١٨٢، ترجمة البهبهاني.

[2]. منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٦، ص ١٧٨، ترجمة محمد بن محمدأكمل، رقم ٢٨٥٢.

محمدباقر بن الشيخ الأجل الأكمل و المولى الأعظم الأبجل المولى محمدأكمل أعزه الله تعالى برحمته الكاملة و ألطافه السابغة الشاملة.[1]

٢. قال تلميذه الشيخ أبوعلي الحائري: أستاذنا العالم العلامة و شيخنا الفاضل الفهامة دام علاه و مدّ في بقاه علامة الزمان و نادرة الدوران عالم عريف و فاضل غطريف[2] ثقة و أي ثقة ركن الطائفة و عمادها و أورع نساكها و عبادها مؤسس ملة سيد البشر في رأس المائة الثانية عشر باقر العلم ونحريره و الشاهد عليه تحقيقه و تحبيره جمع فنون الفضل فانعقدت عليه الخناصر و حوى صنوف العلم فانقاد له المعاصر و الحري به أن لايمدحه مثلي و يصف فلعمري تفنى في نعته القراطيس و الصحف لأنه المولى الذي لم-يكتحل عين الزمان له بنظير كما يشهد له من شهد فضائله و لاينبئك مثل خبير.[3]

٣. و قال تلميذه الشيخ أسدالله الكاظمي الذزفولي عنه: الأستاذ الأعظم شيخنا العظيم الشأن الساطع البرهان كشاف قواعد الإسلام حلال معاقد الأحكام مهذب قوانين الشريعة ببدائع أفكاره الباهرة مقرب أفانين الملة المنيعة بفرائد أنظاره الزاهرة مبين طوائف العلوم الدينية بعوالي تحقيقاته الرائقة مزين صحائف رسول الشريعة بلآليء تدقيقاته الفائقة فريد الخلائق واحد الآفاق في محاسن الفضائل و مكارم الأخلاق مبيد شبهات أولي الزيغ و اللجاج و الشقاق على الإطلاق بمقاليد تبيانه الفاتحة للأغلاق الخالية عن الإغلاق الفائز بالسباق الفائت عن اللحاق شيخي و أستاذي في مبادي تحصيلي و شيخ مشايخي المحقق الثالث و العلامة الثاني الزاهد العابد الأتقى الأورع العالم العلم الرباني مولانا آقا محمدباقر بن محمدأكمل الإصفهاني الحائري الشهير بالبهبهاني قدس الله نفسه الزكية و أحله في الفردوس في المنازل العلية.[4]

٤. قال الشيخ عبدالنبي القزويني عنه: فقيه العصر فريد الدهر وحيد الزمان صدر فضلاء الزمان صاحب الفكر العميق و الذهن الدقيق صرف عمره في اقتناء العلوم و اكتساب المعارف الدقائق و تكميل النفس بالعلم بالحقائق فحباه الله باستعداده علوماً لميسبقه فيها أحد من المتقدمين و لايلحقه أحد من المتأخرين

---

[1]. أعيان الشيعة: ج ٩، ص ١٨٢، ترجمة الاقا محمدباقر بن محمدأكمل المعروف بالاقا البهبهاني أو الوحيد البهبهاني.

[2]. الغطريف: السيد. مجمع البحرين: ج ٥، ص ١٠٦.

[3]. منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٦، ص ١٧٧، ترجمة محمد بن محمدأكمل، رقم ٢٨٥٢.

[4]. مقابس الأنوار: ص ١٨.

إلا بالأخذ منه و رزقه من العلوم ما لا عين رأت و لا أذن سمعت لدقتها و رقتها و وقوعها موقعها فصار اليوم إماماً في العلم و ركناً للدين و شمساً لإزالة ظلم الجهالة و بدراً لإزالة دياجير البطالة فاستنار الطلبة بعلومه و استضاء الطالبون بفهومه و استطارت فتاويه كشعاع الشمس في الإشراق مد الله ظلاله على العالمين و أيدهم بجود وجوده إلى يوم الدين و بالجملة شرح فضله و أخلاقه وعبادته ليس في مقدرتنا و لايصل إليه مكنتنا و قدرتنا.[1]

٥. قال المحدث النوري عنه: عن جماعة من نواميس الملة و حفظة الدين أولهم أجلهم و أكملهم الأستاذ الأكبر مروج الدين في رأس المائة الثالثة عشر المولى محمدباقر الإصفهاني البهبهاني الحائري.[2]

٦. قال الفاضل الدربندي عنه: و لايخفى عليك أن العلامة كان مجدد الرسوم على رأس المائة الثانية عشر و كان أتقى الناس في زمانه و في هذه الأزمنة و أورعهم و أزهدهم. و بالجملة كان في الحقيقة عالماً عاملاً بعلمه متأسياً مقتدياً بالأئمة الهداة صلوات الله عليهم أجمعين فلأجل خلوص نيته و صفاء عزيمته وصل كل من تلمذ عنده إلى مرتبة الإجتهاد و صاروا أعلاماً في الدين.[3]

٧. قال الشيخ عباس القمي: معلم البشر المحقق المدقق ركن الطائفة و عمادها و أورع نساكها و عبادها علامة الزمان و نادرة الدوران باقر العلم و نحريره و الشاهد عليه تحقيقه و تحبيره.[4]

أساتذته

١. والده المولى محمدأكمل الإصفهاني.

٢. السيد محمد الطباطبائي البروجردي أستاذه في المعقول.

٣. السيد صدرالدين الرضوي القمي شارح وافية الفاضل التوني أستاذه في الفقه و الأصول.

تلامذته

---

[1]. خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٤٧، الفائدة الثالثة، الشيخ مرتضى الأنصاري.

[2]. خاتمة مستدرك الوسائل: ج ٢، ص ٤٧، الفائدة الثالثة، الشيخ مرتضى الأنصاري.

[3]. معارف الرجال: ج ١، ص ١٢١.

[4]. الكنى و الألقاب: ج ٢، ص ١٠٩، ترجمة البهبهاني.

يكفيه أنّه تربى في مدرسته و على يديه الفطاحل كالنراقيين الشيخ أحمد و الشيخ مهدي و السيد بحرالعلوم و الشيخ جعفر كاشف الغطاء و السيد جواد العاملي و الشيخ محمدتقي الإصفهاني و الشيخ أبوعلي الحائري و الميرزا أبوالقاسم القمي صاحب قوانين الأصول.

مؤلفاته

أما مؤلفاته في الكلام و الفقه و الأصول و الرجال و الحديث و الإجازات تربو على المائة و كيف و هو ممن رزقه الله هذه الموهبة فوهبه التأليف و التصنيف إضافة إلى المواهب الأخرى. مؤلفاته في الكلام كأنها تخاطب مجتمعنا اليوم فهي رد على السلفيين و على شبهاتهم كما في استحالة رؤية الله و أبحاث في الإمامة و اثبات الحسن و القبح و تسمية الأئمة أولادهم بأسماء بعض رموز العامة.

عصر الوحيد البهبهاني

طغت في عصره ظاهرتان غريبتان على السلوك الديني

١. النزعة الصوفية
٢. و النزعة الإخبارية المتطرفة. حتى أنّ الطالب الديني في مدينة كربلاء خاصة أصبح يجاهر بتطرفه و يغالى فلايحمل مؤلفات العلماء الأصوليين إلا بمنديل خشية أن تنجس يده من ملامسة حتى جلدها الجاف و كربلاء يومذاك أكبر مركز علمي للبلاد الشيعية.

إن القرن الثانيعشر هو قرن فتور الروح العلمية إلى حد بعيد و أغلب الظن إن أهم الأسباب لهذا الفتور العلمي و طغيان نزعة التصوف و النزعة الأخبارية هو الوضع السياسي و الاجتماعي اللذان آلت إليهما البلاد الاسلامية في ذلك القرن من نحو التفكك و اختلال الأمن في جميع أطراف البلاد و الحروب الطاحنة بين الأمراء و الدول لاسيما بين الحكومتين الإيرانية و العثمانية و بين الايرانية و الأفغانية تلك الحروب التي اصطبغت على الأكثر بصبغة مذهبية و هذا كله مما يسبب البلبلة في الأفكار و الاتجاهات و ضعف الروح العامة المعنوية فأوجب ذلك من جهة ضعف ارتباط رجال الدين بالحياة الواقعية و السلطات الزمنية و يدعو ذلك عادة إلى الزهد المغالي في جميع شؤون الحياة و اليأس من الإصلاح فنشأ هنا نزعة التصوف و تتخذ حينذاك صرحا علميا على أنقاض الفلسفة الإشراقية الاسلامية المطاردة

المكبوتة التي سبق أن دعا لها أنصار أقوياء كالمولى صدرالدين الشيرازي المتوفى عام ١٠٥٠ و أضرابه و أتباعه مع المغالاة في أفكارها و ساند طريقة التصوف مبدئيا أن السلطة الزمنية في ايران و هي سلطة الصفوية قامت على أساس الدعوة إلى التصوف و ظلت تؤيدها و تمدها سراً. و من جهة أخرى حدث رد فعل لهذا الغلو فأنكر على الناس أن يركنوا إلى العقل و تفكيره و التجأ إلى تفسير التعبد بما جاء به الشارع المقدس بمعنى الاقصار على الأخبار الواردة في الكتب الموثوق بها في كل شيء و الجمود على ظواهرها ثم دعا الغلو بهؤلاء إلى ادعاء أن كل تلك الأخبار مقطوعة الصدور على ما فيها من اختلاف ثم إشتد بهم الغلو فقالوا بعدم جواز الأخذ بظواهر القرآن وحده من دون الرجوع إلى الأخبار الواردة ثم ضربوا بعد ذلك علم الأصول عرض الجدار بادعاء أن مبانيه كلها عقلية لاتستند إلى الأخبار و العقل أبدا لايجوز الركون إليه في كل شيء ثم ينكرون الإجتهاد و جواز التقليد و هكذا تنشأ فكرة الأخبارية الحديثة التي أول من دعا إليها أو غالى في الدعوة إليها المولى أمين الدين الأسترآبادي المتوفى ١٠٣٣ ثم يظهر آخر شخص لهذه النزعة له مكانته العلمية المحترمة في الفقه هو صاحب الحدائق و هذا الثاني و إن كان أكثر اعتدالا من الأول و أضرابه كاد أن يتم على يديه تحويل الإتجاه الفكري بين طلاب العلم في كربلاء إلى اعتناق فكرة الأخبارية هذه و عندما وصلت هذه الفكرة الأخبارية إلى أوجها ظهر في كربلاء علم الأعلام الشيخ الوحيد الآقا البهبهاني الذي قيل عنه بحق مجدد المذهب على رأس المائة الثالثة عشر. فإن هذا العالم الجليل كان لبقاً مفوهاً و مجاهداً خبيراً فقد شنّ على الأخبارية هجوماً عنيفاً بمؤلفاته و بمحاججاته الشفوية الحادة مع علمائها و قد نقل في بعض فوائده الحائرية و رسائله نماذج منها و بدروسه القيمة التي كان يلقيها على تلامذته الكثيرين الذين التفوا حوله و على يديه كان ابتداء تطور علم الأصول الحديث و خروجه عن جموده الذي ألفه عدة قرون و اتجه التفكير العلمي إلى ناحية جديدة غير مألوفة فانكمشت في عصره النزعة الأخبارية على نفسها و لم تستطع أن تثبت أمام قوة حجته.[١]

قال أبوعلي الحائري: و قد كانت بلدان العراق سيما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه من معاشر الأخباريين بل و من جاهليهم و القاصرين حتى أنّ الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا رضي الله عنهم حمله مع منديل و قد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه و اهتدى المتحيرة في الأحكام بأنوار علومه.[٢]

من قيمه الأخلاقية

---

[١]. مقدمة جامع السعادات: ص هـ، و، ز.

[٢]. منتهى المقال في أحوال الرجال: ج ٦، ص ١٧٧، ترجمة محمد بن محمدأكمل، رقم ٢٨٥٢.

له من القيم الأخلاقية ما لاتعد و لا تحصى و قد ذكرها المؤلفون و المترجمون له في موسوعاتهم و كتبهم الرجالية و كان يجدر بنا أن نتعرض لها لأهمية تلك القضايا و القصص الأخلاقية و الإجتماعية و لحاجة المجتمع إلى استماع هذا النمط من الدروس الأخلاقية لكنا اكتفينا بنماذج معدودة نظراً و رعاية للمقال و في ما يلي النماذج:

تواضعه

حكي عنه أنه سئل بما بلغت ما بلغت من العلم و العزة و الشرف و القبول في الدنيا و الآخرة؟ فكتب في الجواب لاأعلم من نفسي شيئاً استحق ذلك إلا إني لمأكن أحسب نفسي شيئاً أبداً و لاأجعلها في عداد الموجودين و لمآل جهداً في تعظيم العلماء و المحمدة على أسمائهم و لمأترك الاشتغال بتحصيل العلم مهما استطعت و قدمته على كل مرحلة أبداً.[1]

تعلقه بأهل البيت :

المعروف عنه أنّه لما كان يتشرف بزيارة العتبة الحسينية كان ينحني و يقبّل العتبة من الصحن الشريف و يمرّغ وجهه و لحيته بتلك العتبة ثمّ يتشرّف إلى الحضرة الشريفة و بكلّ خشوع و خضوع و رقّة القلب و كان له اهتمام بالغ بالمجالس الحسينية و ذكر مصائبه 7 و احيائها.[2]

تحفظه من قبول الهدايا

روى أحد تلامذته في كربلاء قائلاً: إنّ أيام تواجدي في كربلاء قصد أحد التجار زيارة السيد البهبهاني و معه قطعة قماش هدية للسيد و كان يعلم أنّ السيد لميستقبل و لنيقبل الهدايا، فلذا جعلني واسطة و وعدني بأن يهدي إليّ قباءاً بشرط قبول السيد الهدية. فيقول: أخذت القماش من التاجر و أتيت إلى دار أستاذي في حرّ الهجير و طرقت الباب، فخرج الأستاذ و عليه دشداشة عربية و على رأسه طائية و سألني عن سرّ مجيئي في هذا الوقت. فأخبرته بأنّ مؤمناً أهدى اليك قماشاً لتخيط ثوباً لك تلبسه. فانزعج السيد و قال هو غاضب: ظننت أنك أتيتني في هذا الجو الحار لتسألني عن مسألة علمية أو أنك وفّقت لحل مشكلة علمية! قالها و أغلق الباب عليّ. ثمّ بعد دقائق طرقت الباب ثانياً، فعاد السيد نفسه و فتح الباب قائلاً:

---

[1]. الكنى و الألقاب: ج ٢، ص ١٠٩ – ١١٠، شرح حال البهبهاني.

[2]. قصص العلماء: ص ٢٥٢، ترجمة آقا محمدباقر البهبهاني، رقم ٣٣. نقلناها إلى العربية.

ماذا تريد؟ قلت له و بصراحة: سيدنا! لو لم‌تقبل الهدية سوف أخسر أنا قباءاً، فلاترضى بخسارتي. فضحك السيد و استلم القماش على شرط أن لايصرف وقته الثمين و لايتلفه في هذه المجالات الرخيصة، بل يبقى في الأجواء العلمية.[1]

اقتداءه بالنبيّ الكريم 6

اشترى نجله السيد عبدالحسين لعياله ثوباً ملوناً و لعله كان فاخراً، فعندما دخل السيد الدار و رأى هذا الثوب على هذه المرأة سأل عنها. قالوا: إنها زوجة نجلك، اشتراه لها زوجها، فتغيّر السيد و منع ولده عن هذا النوع من التصرفات، فردّ عليه نجله مستدلاً بالآية الكريمة (قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ).[2] فأجاب السيد غاضباً: أنا أيضاً سمعت و رأيت هذه الآية و لكن الكثير من الفقراء يسكنون بجوارنا، فلابدّ أن يتسلّوا بنا و بسلوكنا.[3]

و هناك نقاط أخلاقية تربوية أخرى أوردها العلماء في ترجمة هذه الشخصية النادرة و لكنا اكتفينا بهذا المقدار مراعاة للإختصار. سلام عليه يوم ولد و يوم مات و يوم يبعث حياً.

حرر في ٨ شوال عام ١٤٣٦ الموافق ٣/ ٥/ ١٣٩٤

يوم هدم قبور أئمة البقيع :

مؤسسه ولاء الصديقه الكبرى 3

قم المقدسة

نجم‌الدين الطبسي

---

[1]. گلشن أبرار: ج ١، ص ٢٨٢، ترجمة وحيد البهبهاني. نقلناها إلى العربية.

[2]. سورة الأعراف (٧)، الآية ٣٢.

[3]. قصص العلماء: ص ٢٥٣، ترجمة آقا محمدباقر البهبهاني، رقم ٣٣. نقلناها إلى العربية.